محاضرة الخامسة

المدخل المحافظ والمدخل الراديكالي

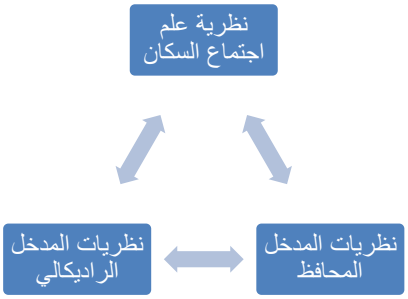

اولاً: نظريات المدخل المحافظ في تفسير الظواهر السكانية

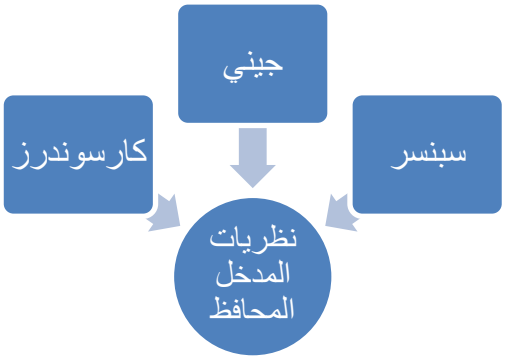

١- هربرت سبنسر :

هو مفكر اجتماع مشهور عرف باهتمامه بالتطو رالبيولوجي الاجتماعي القوي الطبيعية .

ولقد عرض سبنسر قضايا النظرية السكانية ضمن كتابه المعنون (مبادئ البيولوجيا) ولقد كان يهدف من هذه المعالجة معارضة اراء دبلدي ، حيث اعتقد :

* ان الغذاء الجيد يزيد من القدرة علي التناسل لان الحياه عند كثير من المخلوقات في وقت من العام يكون فيه الدفئ كبير والمؤونه الغذائية متوفرة والتي تسهل بدورها حياه الفرد مما يؤدي الي تزايد السكان .

* اعتقد ان هناك تعارض بين التناسل والنضوج الذاتي لان المخلوقات كلما ارتفعت وتطورت من الاشكال الدنيا للحياه نقصت خصوبتها

يدعم سبنسر اعتقاده السابق بناء علي ما لاحظه من قلة النسل بين السيدات المشتغلات في المهن الفكرية واللاتي كن ينتسبن الي طبقات عليا وبرغم من ان تغذيتهن افضل من تغذية سيدات الطبقة الفقيرة وانهن ينالن رعاية صحية افضل الا ان تناسلهن يكون ضعيفا بسبب الاجهاد الذهني وعجزهن الذهني عن ارضاع اطفالهن ورعايتهم ومدهم بالغذاء الطبيعي .

* قرر سبنسر انه كلما ازداد ما بذله الفرد من جهود لتأكيد ذاته ووجوده ونجاحه ضعفت جهوده في الانسال و الخلف

* وفي ضوء ذلك تنبأسبنسر بأن مشكلة تزايد السكان ستختفي ما دام الانسان ينشد الرقي ويذل جهودا كبيرة في سبيل ذلك .

ملخص النظرية

تمتاز افكار سبنسر عن افكار سادلر بانها تمثل عملا نظريا مكتمل البناء ، فضلا عن انها دخلت ميدان السكان بعد (مالتس) واستندت الي عوامل التطور الاجتماعي في تفسير نمو السكان وتحقيق التوازن بين افراده في المجتمع .

_ اذ جاءت افكاره لتحقيق صورة النسق الاستنباطي الذي ينطوي علي مجموعة قضايا بعضها مسلمات مثل

* تسليمة باثر الغذاء علي القدرة علي الانسال وافتراضة بان هناك تعارضا بين التناسل والنضوج الذاتي .

ولكن مع ذلك كانت هناك بعض الملاحظات النقدية علي هذه الافكار منها ما ياتي :

** برغم حرص سبنسر علي تدعيم فروضه بناء علي شواهد من الواقع الا انه اغفل عددا اخر من الشواهد التي تخالف هذا الفرض وان هناك عوامل اخري عديدة غير التعليم تؤثر في القدرة علي الانسال ، ذلك ان المرأة التي نالت قدرا من التعليم لا بد ان تكون قد تجاوزت اهم فترات خصوبتها والتي تتميز بها المرحلة العمرية من (٢٠- ٣٠) .

٢- جيني :

- وهو مفكر اجتماعي ايطالي اهتم لدرجة كبيرة بدراسة التغير السكاني باعتباره مؤشر علي تغير وتطور المجتمع .

- عرض جيني لقضاياه النظرية في مؤلفة (اثر السكان في تطور المجتمع) وكانت تنحصر معظمها في تحليل العلاقة بين السكان وتطور او تغير بناء المجتمع وخاصة في النواحي البيولوجية او البنائية والاقتصادية والثقافية واثر السكان ايضا في وقوع الازمات الاجتماعية داخل المجتمع واهم القضايا النظرية لجيني ما يلي :

١- يسلم بأن المجتمع يمر بثلاث مراحل وهي النشأة والتكوين والتقدم والازدهار والاضمحلال .

٢- يفترض انه في كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع وتغيره يمكن ان نلاحظ خصائص محددة تميز نمو السكان ونتائج تترتب علي هذا النمو تؤثر في مختلف جوانب المجتمع .

٣- ثم بحث عن الشواهد الواقعية التي تؤكد الارتباط بين نمو السكان وتغير السكان .

**** كما ان تغير السكان ياخذ مراحل معينة :

- مرحلة النشأة : المجتمعات في مرحلة النشأة والتكوين تتميز بمعدل خصوبه مرتفع وكان يصاحب ذلك النمو السكاني عدم وجود اختلافات اجتماعية واضحة بين سكانه وفئاته ونتيجة لما كان يترتب علي الخصوبة المرتفعة من زيادة في حجم السكان وكثافتهم بدأ ينعكس ذلك علي بناء المجتمع واخذ يصاحبه تباين في الاوضاع الاجتماعية واختلافا في الطبقات .

- مرحلة التقدم والازدهار :

- عندما ينتقل المجتمع الي مرحلة التقدم والازدهار يحدث تناقص في الخصوبة نتيجة لان المواليد في المجتمع يجيئون عن نسبة صغيرة من سكان الجيل السابق علي هذه المرحلة

كما ان نسبة الانسال بين الطبقات الصاعدة إلي أعلي السلم الاجتماعي تتجه عموما نحو الانخفاض .

٣- مرحلة الاضمحلال :

- في هذه المرحلة يقل عدد السكان في كثير من اجزاء المجتمع حيث يتناقص عدد السكان في المناطق الريفية نتيجة لنمو التصنيع والتوسع في هجرة العمالة من الريف الي الحضر هذا فضلا عن تاثير عامل النقص الشديد في معدل الخصوبة العام المشار اليها في المراحل السابقة .

النتائج المترتبة علي تغير السكان :

- اهمال الاراض الزراعية نتيجة لنقص الايدي العاملة وزيادة حالة الفلاحين سوءاً وتدهور احوالهم الاقتصادية ، وفي المدينة يقل الطلب علي الصناعات ويزيد الانتاج علي الاستهلاك فتحل الازمات الاقتصادية ويزداد التعارض بين اوضاع الطبقات العمالية في المدن والطبقات العليا ، حيث ينشب الصراع الطبقي بينهم مما يدفع الدولة للتدخل حتي تستطيع حماية نفسها ، فتلجأ الي فرض الضرائب وتزداد حالة المجتمع سوءاً .

ملاحظات نقدية علي نظرية جيني :

اهم الملاحظات النقدية :

١- يفترض جيني وجود قوة طبيعية تعمل علي تحديد عدد السكان بالارتفاع والانخفاض تتمثل في العوامل البيولوجية وضعف القدرة علي الانسال وهو افتراض يصعب قبوله لان العلم قد اوضح خطأ التفسير استناداً الي طبيعة غامضة لا يستطيع الانسان التحكم فيها وضبطها .

٢- استمد جيني الوقائع التي بني عليها نظريته هذه من تاريخ بعض الشعوب وفي مقدمتها اليونان والرومان ولكن يلاحظ ان هناك شعوبا مثل الهند والصين قد اخذت في تطورها اتجاها مغايرا لاتجاه تطور المجتمع كما تصوره جيني .

٣- كما ان المجتمعات الاخيرة تتميز بدرجة عالية من الخصوبة ولا تختلف من طبقة الي اخري وعليه فان هذه النظرية لا يمكن ان تنطبق علي كل المجتمعات وفي كل الاوقات .

٤- هناك عوامل اخري غير الهجرة والحروب تؤثر في انخفاض معدل نمو السكان من اهمها المجاعات والوفيات والاجهاض وانخفاض نسبة المواليد وهي عوامل لم ينتبه اليها جيني وقد يؤثر ظهورها في ان يسير تطور المجتمع في اتجاه يختلف كلية عن الاتجاه الذي تصوره جيني مع وجود عوامل الحروب والهجرة

٣- كارسوندرز :

باحث انجليزي اهتم بدراسة الظواهر السكانية وعرض قضاياه في مؤلف له اسماه (سكان العالم) وتتخلص قضاياه النظرية في :

- يسلم كارسوندرز ان السكان في اي مجتمع قد يكونو قلة او كثرة او عند حد امثل ويري انه يمكن ان نفرق بين انواع مختلفة من كثافات السكان وهي الكثافة الاحصائية والكثافة الاقتصادية، وهي مفهوم نسبي .

- يفترض ان هناك علاقة بين حجم السكان وبين موارد الثروة في المجتمع من ارض زراعية يمكن استغلالها بحيث يحكم علي هذا العدد انه قليل او كثير اذا كان العدد لا يساعد علي قيام المشروعات التي تستغل هذه الموارد .

- بناء علي هذه الشواهد يذهب كارسوندرز الي انه يمكن استخلاص مقياس يمكن بواسطته التعرف علي مستوي القلة او الكثرة او المثلي الذي قد يصل اليه السكان .

الملاحظات النقدية علي نظرية كارسوندرز :

١- لم يتوخ كارسوندرز الدقة في تحديد مفهوماته خاصة وانه عندما مال الي تحديد الحجم الامثل للسكان في ضوء عامل واحد هو موارد الثروة ، فانه قد اغفل ما انتهت اليه نتائج الدراسات السكانية الحديثة وبيانها لدور عوامل التنظيم الاجتماعي والمستوي التكنولوجي والفني والثقافي في تحيد هذا الحجم .

٢- تتسم نظرية كارسوندرز بطابع استاتيكي غير دينامي وذلك لانها لم تاخذ في اعتبارها الظروف المتغيرة الناتجة عن التقدم التكنولوجي وارتفاع مستوي المعيشة .

٣- تفتقر نظرية كارسوندرز الي القدرة علي التنبؤ ذلك لانه اذا افترضنا انه يمكن تحديد الحجم الامثل للسكان بالنسبة للمجتمع مافي فترة معينة فان هذه النظرية لا تساعد علي تحديد السياسة السكانية التي يجب اتباعها حتي يمكن القضاء علي الفجوة بين الحجم الفعلي والحجم الامثل للسكان .

نظريات المدخل الراديكالي :

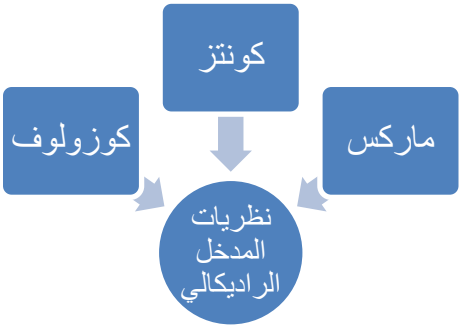

نظريات المدخل الر اديكالي في تفسير الظواهر السكانية :

١- كارل ماركس :

مفكر اجتماعي الماني ، اشتهر بانه وضع دعائم الاشتراكية العلمية ، وعرض لبعض الاراء النظرية المتعلقة بالسكان :

- يسلم ماركس بان المجتمع يمر بمراحل متباينة استناداً الي تغير الانتاج والنظام الاقتصادي .
- يفترض ان تزايد السكان يرتبط بمعدل التشغيل في النظام الاقتصادي .
- لاحظ وجود فائض في السكان نتيجة لمعدل التشغيل المتناقص .

- يصل ماركس من تحليلاته الي القول بانه ليس هناك قانون عام ثابت للسكان وانما لكل مرحلة من مراحل تطور المجتمع والانتاج قانون خاص بها ينطبق عليها وحدها ، ووجود قانون واحد للسكان لا يتحقق الا في حالات النبات والحيوان ويشترط الا يتدخل الانسان في تكاثرها .

الملاحظات النقدية علي نظرية ماركس :

١- يؤخذ علي ماركس انه بالرغم من انه قد عاب علي سابقيه ومنهم مالتس تحيزه لاحدي الطبقات الحاكمة في المجتمع ، الا انه قد في نفس الخطأ وتحيز لاحدي هذه الطبقات (المحكومة) مما اثر علي قضاياه النظرية ونتائج تحليلاته .

٢- تصور ماركس ان النظام الاشتراكي يقل فيه ضغط السكان علي الموارد وتحل فيه مشاكل تزايد السكان ، ولكن نمو السكان من ناحية اخري محكوم بعوامل اخري منها الحرية الشخصية .

٢- كونتز :

باحث اهتم بالدراسات السكانية ، وضع ارائة في السكان في مؤلفات عديدة وتاثر بافكار ماركس في تفسير الظواهر السكانية علي ضوء العوامل الاقتصادية وهذا التفسير علي النحو التالي :

- يتفق مع ماركس في الاخذ بنفس القضايا حول تغير المجتمع وظواهره .

ولكنه يصيغ تفسيره لظاهره النمو السكاني علي نحو مغاير ، اذ يري ان نمو السكان يتوقف علي عوامل اقتصادية ثلاثه هي : مقدار العمل ، ونوع العمل ، ووظيفة الاسرة .

(أ) مقدار العمل المطلوب : اشار ادم سميث الي فرص العمل المتاحة وهي التي تحدد معدلات الزواج والانجاب وقد سبقت الاشارة الي ان زيادة فرص العمل قد ارتبطت بهبوط معدلات المواليد لذلك اضاف كونتز عاملين اقتصاديين اخرين لتفسير اتجاهات الخصوبة وهي نوع العمل المطلوب والوظائف الاقتصادية التي تقوم بها الاسرة .

(ب) نوع العمل المطلوب : زيادة الطلب علي العامل الماهر لا تؤدي بالضرورة الي ارتفاع الخصوبه لان هذه النوع من العمل يتطلب تكاليف اعداد كبيرة وبالتالي لا تستطيع الاسرة الانفاق علي عدد كبير من الاطفال

وقد استطاع الباحث ان يفسر التطورات السكانية الحديثة في ضوء هذا التحليل فقال انه حيث توجد زيادة في الطلب علي العمل الذي يحتاج الي اعداد كثيرة التكلفة كما هو شأن العمل غير اليدوي الذي يتطلب شانا من المهارة لتحقيق انتاجية مرتفعة .

(ج) الوظائف الاقتصادية للاسرة : اشار كونتز ان التغير الذي طرأ علي الوظائف الاقتصادية للاسرة فحولها من وحدة انتاجية الي وحدة استهلاكية بسبب تخلي الزوجة والاولاد عن وظيفتهم الانتاجية داخل الاسرة ومن ناحية اخري خروج المرأة للعمل واصبحت تشارك في الانتاج خارج المنزل مما جعلها ترغب في الحد من الانجاب لكي لا تنقطع عن العمل فترة مما يفقدها الاجر الذي تتقاضاه

ملاحظات نقدية علي نظرية كونتز :

١- لقد اضاف كونتز عاملا هاما الي التفسير الماركسي لنمو السكان وهو نوع العمل وما يتطلبه من تكاليف للاعداد والتدريب والتنشئة واثره في معدلات الخصوبة وتجاهل بهذا اثر العوامل الاجتماعية الاخري علي الانجاب .

٢- لقد استند كونتز علي ما لاحظه من ظواهر سكانية في العالم الغربي ولم يهتم بما هو ملاحظ من ظواهر في الدول النامية واستمرار معدلات الخصوبة والمواليد في مستوي مرتفع رغم انتشار البطاله فيها

٣- كوزولوف :

باحث سوفيتي اعار الظواهر السكانية كثيرا من اهتمامه ووضع ارائه في السكان ضمن عدد من مؤلفاته وان كانت افكاره قد جاءت بمثابه ترديد لافكار ماركس الا انه قد طور من تفسيراته ووسع من نطاقها لتشمل الظواهر السكانية :

** يبدأ كوزولوف تحليلة للظواهر السكانية في الدول النامية انطلاقا من نفس المسلمات الماركسية حول تغير المجتمع وظواهره .

** ولكنه حاول بعد ذلك في محاولته توسيع نطاق التفسير الماركسي لظواهر السكان تقديم تفسير فرض جديد اذ يري ان نمو السكان في الدول النامية يتوقف علي عوامل مادية تتمثل في معدل الوفيات ونوعية النشاط الاقتصادي .

---- ميز كوزولوف بين العوامل المؤثرة في الانجاب ، والعوامل المباشرة ، والعوامل غير المباشرة .

ومن هنا يتضح مدي التماثل بين اراء ماركس واراء كوزولوف اذ كان الاول يري ان الراسماليين هم الذين يشجعون الطبقة العاملة علي كثرة الانجاب لكي يجدون دائما فائضا من العماله يمكنهم خفض الاجور باستمرار واشار الثاني ان الدول الاستعمارية هي السبب في الزيادة السكانية

التي تعاني منها الدول النامية لانها كانت تريد الحصول علي المواد الخام الخام فتشجع الزراعة وتعمل علي تاخير الصناعة ويبدو اذت ان كوزولوف قام بمحاولة تطوير النظرية الماركسية في السكان بحيث تتلائم مع الاوضاع السائدة في الدول النامية .